

رسالة ابن طفيل "حي بن يقظان" في دائرة الأدب العالمي

أ.د. عبد النبي أصطفيف

ثمة ما يشبه الإجماع بين باحثي الشرق والغرب على أن حي بن يقظان، الرواية الفلسفية الفريدة يمكن أن تعدّ أنموذجاً فذاً من النماذج الرفيعة للقصص الشرقي العبرى صنعه فيلسوف من غرب العالم الإسلامي، هو ابن طفيل الأندلسي (المتوفى عام ١١٨٥ هـ / ١٧٧١ م) الطبيب والفقير والأديب ومستشار الخليفة في آن معه، والذي تكفل فيه موروث القص الشرقي، وخاصة قصتي ابن سينا "حي بن يقظان" و"سلامان وأوسال" اللتين استعار منها عنوان روايته وشخصيتهما الرئيستين^(١)، والموروث الفلسفى العرى-الإسلامى فى مشرق العالم الإسلامي ومغربه^(٢)، فكان عمله حصيلة رائعة بجهد تراكمي قائم على استيعاب الموروث وإعادة تشكيله وفق رؤية جديدة، هي إضافة النوعية لهذا الموروث. وقدم كل ذلك في قالب رواية فلسفية

* جامعة دمشق - كلية الآداب قسم اللغة العربية.

^(١) انظر بعرض معرفة المزيد عن صلة ابن طفيل بابن سينا:

Dimitri Gutas, "Ibn Tufayl on Ibn Sînâ's Eastern Philosophy", *Oriens*, Vol. 34 (1994), pp. 222-241.

^(٢) انظر بعرض معرفة المزيد عن صلة ابن طفيل بهذا الموروث:

SAMI S. HAWI, "IBN TUFAYL'S APPRAISAL OF HIS PREDECESSORS AND THE INFLUENCE OF THESE ON HIS THOUGHT", *Islamic Studies*, Vol. 13, No. 3 (SEPTEMBER 1974), pp. 135-177.

"ولا سيما بليك Blake، ووردزورث Wordsworth، وشيلي Shelly ، رددوا صدى هذه المشاعر في التزامهم بمبدأ الطبيعة الخيرة للإنسان، وأهية التأمل المنفرد في الطبيعة، والبحث عن السعادة الروحية. وبهذا المعنى فإن الشعراء الرومانتيين لم يشورو على نحو كلي على أسلافهم. وبيدو أنهم قد اشتراكوا وبمحق في عدد من المبادئ مع ثقافة عصر التنوير. فمن المرجح أن ووردزورث قد تعلم من حي بن يقطان كيف يجعل النفس ذاتاً في شعره، وكيف يمجّد الطفل بوصفه أبواً للإنسان، وكيف يكون متفائلاً بالمستقبل. ومن ناحية أخرى فإن من المرجح أن يكون شلي قد تعلم من هذا الكتاب العربي كيف يلح على المساواة بين البشر كلهم، وكيف يسائل جميع الديانات التقليدية. ومع أن بليك هاجم العقلانيين في بداية حياته، وسخر من فولتير وروسو، فإنه صاحب موقعه في طور لاحق. فالعقل والحدس بالنسبة له، تماماً كما هما بالنسبة لوردزورث وشلي، ي يعني أن يتوحداً بغض الوصول إلى فهم أفضل للعالم".^(١)

وعلى النحو نفسه "كانت رواية ابن طفيل، وكما يؤكّد سيرستيان غوتنر^(٢)، مصدر افتتان عظيم بالنسبة للعلماء اليهود والمسيحيين في أوروبا، وقد لاحظت دراسات حديثة العهد أن موسعين من أمثال ألبرتوس ماغنوس Albertus Magnus (١٢٨٠-١٢٢٠)، وتوماس الأكويني Thomas Aquinas (١٢٢٥-١٢٧٤)، وفولتير Voltaire (١٦٩٤-١٧٧٨)، وروسو Rousseau (١٧١٢-١٧٧٨)، وديدرور Diderot

^(١) Borrowed Imagination: The British Romantic Poets and Their Arabic-Islamic Sources (Lexington Book, New York, 2014), p. 10.

^(٢) انظر القسم الخاص بترجمات حي بن يقطان وتلقيه في محاضرته: Sebastian Günther, "Ibn Tufayl's Philosophical Novel *Hajj ibn Yaqzan* and the Quest for Enlightenment in Classical Islam", THE TWELFTH ANNUAL VICTOR DANNER MEMORIAL LECTURE, Department of Near Eastern Languages and Cultures, Indiana University, 2017;

وانظر كذلك كتاب سير عطار "المسلوحة الحيوية للتنوير الأوروبي: تأثير ابن طفيل في الفكر الأوروبي الحديث" المذكور آنفاً في الحاشية (١٢).

قصيرة حملت العنوان نفسه "حي بن يقطان"، عمل على تشكيلها خمس سنوات، فخرجت على يديه درة لا نظير لها في الأدب العربي، ومعلماً بارزاً في تاريخ الأدب العالمي، إذ كان لها، منذ إنجازها، تاريخاً أدمي فريد، فقد تجاوزت في تداوتها زمن تأليفها، مثلما تجاوزت الأنجلو-أمريكا في انتشارها في شرق العالم وغربه، وتنطّلت اللغة التي أُلفت بها فترجمت إلى مختلف لغات العالم، واندمجت في ثقافاتها. وكان جواز تنقلها في العالمين القديم والحديث ما تتطوّر عليه من فكر إنساني عميق، طالما شاغل الكائن البشري الباحث عن نفسه وعن موقعه في هذا العالم وعن علاقته بخالقه.

لقد تحولت هذه الرواية الفلسفية القصيرة إلى مركز جذب وإشعاع في تاريخ الأدب العالمي: تجذب من ناحية صفوّة العقول البشرية، وتحفر تفكيرها، وتنشر من ناحية أخرى ضوء فنهما، ونور استبصارهما، في مختلف فنون القول، بل الفن عامّة، وتعضي من الفن إلى الفكر والفلسفة تنشر التنوير في العالم العربي الخارج من العصور الوسطى.

نعم لقد غدت هذه الرواية الفلسفية مصدر إلهام لكبار الأدباء في العالم الذين متحوا من محتواها الغني، وكان رائدهم في ذلك الروائي الإنكليزي دانييل ديوف Daniel Defoe، الذي استلهم روايته روبيسون كروزو Robinson Crusoe من رائعة ابن ط菲尔، ثم لحق به روديارد كipling (١٨٦٥-١٩٣٦) الذي ألف كتاب الغابة The Jungle Book (١٨٩٤) الذي يحكي قصة ماوغلي Mowgli، وإدغار رايس بوروز Edgar Rice Burroughs (١٨٧٥-١٩٥٩) الذي ألف كتاب طرزان Tarzan (١٩١٢)، ويان مارتيل Yann Martel (١٩٦٣) المولود عام ١٩٥٩ الذي ألف حياة بي Life of Pi عام ٢٠٠١، وغيرهم.

أما بالنسبة إلى تأثير الرواية في الشعراء الرومانتيين البريطانيين فقد كان في غاية الأهمية، وهاهي سرّ عطار، أبرز دارسي تأثير ابن ط菲尔 في الفكر الغربي في عصر التنوير^(١)، تؤكد ذلك، ببيان كيف أن الشعراء الرومانتيين الإنكليز:

^(١) انظر كتاباً:

Samar Attar, *The Vital Roots of European Enlightenment: Ibn Tufayl's Influence on Modern European Thought* (Lexington Books, New York, 2007).

يكون لها هذا التلقي المستمر والمستدام، ذلك إنما عمل فيلسوف محكّم أفقه خمس سنوات في إنشائها دُرّة رعاً تقرأ في جلسة واحدة، ولكن حياتها تتدوّي في نفس قارئها لتواكب حياته كلها بما تستثيره في نفسه وعقله وروحه من أفكار، وما تستحثه عليه من تأملات في تجربة حياته، وطرق تفكيره، ورؤيته للعالم من حوله.

وثائقياً أن ابن ط菲尔 الأندلسي وقد بخبر البيعة الأندلسية، التي كانت، على خلاف البيعة الإسلامية المشرقة، بيعة لا ترتكب بالفلسفة وترى فيها زنادقة غير مرغوبية في مجتمع الأندلس^(١)، وتنظر إلى العاملين في ميدانها على أهتم زنادقة، يمكن أن تشتبّح حياتهم، وتحرّق كتبهم، فضلًّا أن يضع فلسفته، أو روّيته الفلسفية، في هذا القالب الفني الذي يمكن أن يرور للعامة والخاصة معاً: للعامة بما ينطوي عليه من إبداع في، وللخاصة بما يحتويه من فكر ثاقب، وأفكار عميقة، ورؤى بعيدة للحياة والعالم والله.

وثالثها إنما رواية ظفرت منذ ظهورها، قبل وفاة ابن ط菲尔 بسنوات قليلة، بتلقٍ مُتميّز وواسع ومستمر حتى يومنا هذا، ولم يقتصر هذا التلقي على دائرة الناطقين بالعربية، بل يتجاوزه إلى دائرة أو دوائر الناطقين بغيرها. وكذلك فإنه شمل أتباع الديانات السماوية الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية^(٢)، ولم يشمل فن القول بأجناسه المختلفة فحسب، بل تعداه إلى الفنون الجميلة الأخرى، وبجاوزه إلى ميدان الفكر والفلسفة. وكانت أداة التلقي في البداية لغة عالمية في زمنها هي اللغة العربية، ثم ما لبثت أن تحولت إلى لغة عالمية ثانية في العالم الغربي هي اللغة اللاتينية، بعد

(١) انظر:

Lawrence I. Conrad, "Introduction: The World of Ibn Tufayl", in: *The World of Ibn Tufayl: Interdisciplinary Perspectives on Hayy ibn Yaqzan*, Edited by Lawrence I. Conrad (Brill, Leiden, 1996), pp. 9-12.

(٢) انظر على سبيل المثال:

Parveen Hasanali, "TEXTS, TRANSLATORS, TRANSMISSIONS: 'HAYY IBN YAQZAN' AND ITS RECEPTION IN MUSLIM, JUDAIC AND CHRISTIAN MILIEUX", Unpublished Ph. D. Thesis, Institute of Islamic Studies, McGill University, April, 1995.

(١٧١٢-١٧٨٤) عرّفوا عمل ابن ط菲尔 وقدّرّوه حق قدره". وكذا الشأن بالنسبة للكاتب الألماني غوتولد إفرايم ليسينغ Gotthold Ephraim Lessing (١٧١٢-١٧٧٨)، الذي اطلع على رواية ابن ط菲尔 بترجمتها اللاتينية وأفاد منها في معاجلته الموسومة بـ "في أصل الدين الموصى" "Ueber die Entstehung der geoffenbarten Religion". لقد وجد الجميع المصدر الملموس لفكرة البحث عن الحقيقة والحق، عن المخلوق والخالق، وجسدوها في صور في غاية التنوع والغنى. صحيح أن حي بن يقطان تدخل في تقليد ما يات يعرف بـ "نزعة التعلم الذاتي" auto-didacticism التي تفضي بصاحبها إلى معرفة العالم والخالق، ولكنها تفرد بأمور:

أولاً إنما تستوعب مجموعة مهمة من نصوص هذا التقليد سواء تلك الميسّرة باللغة العربية مثل رسالة حي بن يقطان، وقصة "سلامان وأيسال" لابن سينا، أو تلك المقلولة من المواريث الأخرى وبخاصة الكلاسيكية منها مثل : "سلامان والمرضعة أيسال" التي نقلها حنين بن إسحاق عن اليونانية، فضلاً عن الموروث الشعبي الإسباني المتمثل بـ "أسطورة الصنم والملك وأبنته" الشائعة بين الموريسكيين الأرغونيين في إسبانيا قبل ابن ط菲尔 وزمنه، وتشير منها قصة تكثّف على نحو رائع "ما عرفه أهل زمانه من الآراء في العلم وما وراء الطبيعة والتتصوف والتفسير"^(١). والحقيقة أن هذه الرواية القصيرة تمثل ذروة هذا التقليد بتجاوزها لكل ما سبقها، وتقديمها رؤية للعالم متماسكة ومنسجمة في شكل فني ساحر ما افتك يأخذ بباب قرائه من محبي الأدب والفلسفة حتى يومنا هذا^(٢). ومن الطبيعي أن

(١) أحمد أمين، حي بن يقطان لابن سينا وابن ط菲尔 والمهروري، ط ٣، (دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٦)، ص ١٣، نقاً عن مقدمة غوتليب لترجمة رسالة حي بن يقطان.

(٢) انظر نص المحاضرة التي ألقاها البروفيسور سيبستيان غونتر في جامعة إينديانا في العام الماضي: Sebastian Günther, "Ibn Tufayl's Philosophical Novel *Hayy ibn Yaqzan* and the Quest for Enlightenment in Classical Islam", THE TWELFTH ANNUAL VICTOR DANNER MEMORIAL LECTURE, Department of Near Eastern Languages and Cultures, Indiana University, 2017.

ال الحديثة والمعاصرة، تؤكد أن عمل ابن طفيل قد اندمج بيسير وسهولة، بل بترحاب، في المتنين الأدبي والفكري للإنسانية^(١).

فاما مخطوطات حبي بين يقطان فعددها كبير بأي معيار من المعايير، وهي موزعة على كبريات المكتبات العالمية في أربع قارات، مما يدلل على سعة دائرة انتشاره، فشلة نسخ منها في مكتبات الودليان (أكسفورد) والمتحف البريطاني (لندن)، وجامعة ليدن (هولندا)، والإسكوريال (إسبانيا) وجامعة أنقرة (تركيا) والمكتبة السليمانية (استانبول) ودار الكتب المصرية (القاهرة) والمكتبة الوطنية (الجزائر)، ومكتبةطنطاوي (دمشق) ومكتبة جامعة الملايا في كوالالمبور عاصمة ماليزيا.

وأما طبعات الكتاب العربية التي تتجاوز العشرين فقد ظهرت في كل من إنكلترا ومصر وتركيا والجزائر وسوريا وقطر، وأما ترجماته إلى اللغات الأخرى فنقرب من العشرين فيما أحصاه كونراد حتى عام نشر كتابه، وتشمل ترجمات هولندية،

(١) ر بما يهدى بالرءى التذكير بما علّم به ليون غرتويه من عمل جمع بين التحقيق العلمي والتزجّه والدراسة أسمّهم على شو حاسّم في تعزيز الاهتمام بحى بين يقطّان في صنوف باحثي الدراسات العربية والإسلامية في الغرب، فيشير إلى أن الرجل قد أعد طبعة مختّقة للنص مشفوعة بتصرّف فرنسيّة، وإلى أنه نشر بعد عدّة سنوات رسالة علمية صغّرها عن ابن طفيل، ليتّوجه جهاده المشرّط بطبعه منقحة للكتاب أرفقها بتصرّف فرنسيّة، مما جعل عمله فيما يليه لكونزاد "أفضل نصّ عربي، وأفضل ترجمة فرنسيّة متاحة للدراسة"، وانظر:

Léon. O. Gauthier,

- *Hayy ben Yaqdhan, roman philosophique d'Ibn Thofail*, texte arabe publié d'après un nouveau manuscrit avec les variantes des anciens textes et traduction français, (P. Fontana, Alger, 1900);
 - *Hayy ben Yaqdhan, roman philosophique d'Ibn Thofail*, texte arabe avec les variantes des manuscrits et de plusieurs éditions et traduction française, 2^e édition, revue, augmentée et complètement remaniée.
 - *La philosophie musulmane: leçon d'ouverture d'un cours public sur "le roman philosophique d'Ibn Thofail"*. Paris: Ernest Leroux, 1900.
 - *Ibn Thofail: sa vie, ses œuvres*. Paris: Ernest Leroux, 1909.

وانتظر كذلك:

Lawrence I. Conrad, "Introduction: The World of Ibn Tufayl", in: *The World of Ibn Tufayl: Interdisciplinary Perspectives on Hayy ibn Yaqzan*, p. 2.

۱۳۰

۱۳۶

ترجمتها إليها عام (١٦٧١م) على يد المستشرق إدوارد بوكوك، ومنها إلى لغات أوروبا كلها، ابتدأت بترجمة النسخة اللاتينية، وخطط لها لاحقاً نقلتها من اللغة العربية مباشرة.

وإذا كان معيار التداول خارج حدّي الزمان والمكان لأي مُتّجَّع أدي، بالإضافة إلى مؤشر تجاوز عائق اللغة بالترجمة وعائق الثقافة بالتوطين، يمكن أن تشكيّل مجتمعة شروطاً معقولة قابلة للتطبيق على أي عمل أدي مرشح للدخول بمقداره في دائرة الأدب العالمي، فإنّ حسبي بن يقطان تبدو مثالاً ممتازاً على هذا التداول العابر للزمان والمكان واللغات والثقافات. فتداول العمل الأدي في أزمنة تلي زمن إنتاجه، وفي بقاع جغرافية تقع وراء فسحة إنتاجه الأولى، وترجمته إلى لغة أخرى غير لغته الأصلية أو قراءته بلغته من جانب من ينتهاها بسبب أو آخر، فضلاً عن توطينه في ثقافة غير ثقافته حتى يغدو جزءاً لا يتجرأ من مكونات هذه الثقافة، كل هذه العوامل يمكن أن تدفع بالعمل الأدي إلى محراب الخلود - محراب الأدب العالمي. وحسبي بن يقطان، بوصفها رواية فلسفية، مُؤهّلة بامتياز للدخول في آن معاً إلى فسحي الأدب العالمي، والفكر العالمي. وقد دخلت بالفعل وبمقداره كلاً من هاتين الفسحتين. والأدلة التي تؤكد دخولها هذا لا يمكن ردها، أو نقضها، أو تفنيدها، لأنّها باتت جزءاً من واقع التاريخ الأدي والفكري العالمي.

وإذا استعن المرء بما أورده لورانس كونراد في خاتمة كتاب "عالم ابن طفيل: منظورات متداخلة المعارف إلى حي بن يقطان" الذي حرره عام ١٩٩٦، وجمع فيه وقائع مؤتمر نظمه معهد ويلكام Wellcome Institute في لندن، فضلاً عن إسهامات أخرى عن الرواية الفلسفية، من "مصادر البحث في ابن طفيل وحي بن يقطان"، فإنه يمكن أن يشير إلى أن مخطوطات حي بن يقطان الموزعة على مختلف بقاع عالمنا، وطبعاته المشورة في العديد من عواصم العالم، وترجماته التي تغطي أهم لغات العالم، إلى جانب الدراسات الحديثة التي تدبرته في مختلف التقاليد الباحثية

الأوربية الأخرى منذ عام ١٦٧٢ وحتى هذا اليوم، تأثير هائل في أوروبا الغربية، وجميع فلاسفتها وكتابها. وباروخ سبينوزا Baruch Spinoza (١٦٣٢-١٦٧٧)، الشاعر الهولندي الذي لم يكن لإلهه أية صلة بالإله اليهودي-المسيحي التقليدي، والذي ارتبط بنزعة التشكيك في الفلسفة والعلوم الحديثة، أخيراً عنه أنه قد ترجم حي بن يقطان، أو أمر شخصاً ما آخر بترجمتها إلى اللغة الهولندية. لم يكن لبطل ابن ط菲尔 أي دين. لم يكن مسلماً، أو مسيحياً، أو يهودياً. لم يكن أبيض أو أسود. وعندما نتصفح بالاعتماد على نفسه في جزيرة مهجورة دون مساعدة أبوين، أو المجتمع، أو موجهيدين دينيين، تعلم بالتدرج كيف يبقى على قيد الحياة. وإذا لاحظ الحيوانات الأخرى من حوله تبين أنه مختلف؛ غير أنه تعلم الكثير منها^(١).

وتضيف:

"أفكار ابن ط菲尔 موجودة في تبعيات مختلفة، وبدرجات مختلفة، في كتب توماس هوبيز Thomas Hobbes وجون لوك John Locke، وإسحاق نيوتن Isaac Newton، وروسو Rousseau، وفولتير Voltaire، وبين Paine، وهيوم Godwin، وكانت Godwin، وكثيرين آخرين"^(٢).

ولم يقتصر الأمر على من تقدم ذكرهم. فقد كانت الرسالة موضوع اهتمام طائفة الكويكرز التي استلهمتها في ترويجها لأفكارها التي قامت على مسأله المعتقدات والمذاهب الدينية التقليدية. وهو ما تشير إليه سمر العطار في كتابها خيال مستعار، حيث تكتب:

"غالباً ما يستخدم المنشقون واللاهوتيون عامة والذين كانوا منخرطين في تفسير التوراة رواية ابن ط菲尔 الفلسفية. فطائفة الكويكرز، على سبيل المثال، والتي هي من أولى الطوائف الدينية التي ساءلت المعتقدات والمذاهب التقليدية في إنجلترا، تبنيت

وإنكليزية، وفرنسية، وألمانية، وعربية، ولاتينية، وإسبانية، وإيطالية، وتشيكية، وفارسية، وبولندية، وروسية، وتركية، وأردية، وغيرها، حتى إن كونراد نفسه يؤكد أنه باستثناء ألف ليلة وليلة، والقرآن الكريم، ربما لا ينافس كتاب حي بن يقطان أياً كتاب آخر من الأدب العربي القديم كله في عدد مرات نشره، وفي عدد ترجماته، وفي عدد اللغات الأجنبية التي ترجم إليها. أما الدراسات الحديثة التي تناولت ابن ط菲尔 وعمله فعددتها كبير، إذ يمتد ثبوتها تسع صفحات، في كل صفحة منها أكثر من ثمان عشرة مادة موزعة على عدد من اللغات الحديثة. ومن المهم أن يتذكر المرء أن هذه المعلومات محدودة بتاريخ نشر الكتاب، وهي بالتأكيد غير شاملة ولا راهنة، وهو ما تكشف عنه المواد التي تتضمنها محركات البحث العلمي على الشابكة، والتي يزداد عددها يوماً بعد يوم.

ومن الجدير بالذكر أن اهتماماً متزايداً بمحظى الرسالة الفكري والفلسفية يمكن أن يتلمسه المرء في كتب كاملة عن تأثيره في الفكر الأوروبي بشكل خاص^(١). تكتب سمر العطار في كتابها: خيال مستعار عن هذا الاهتمام:

"كان لرواية ابن ط菲尔 الفلسفية حي بن يقطان (نشرت عام ١١٦٠ أو ١١٧٠ م)، التي ترجمت من العربية إلى العربية في عام ١٣٤٩، وبعدها إلى اللاتينية من جانب بيكتو ديلا ميرانودولا Pico della Miranodola، أحد أهم شخصيات عصر النهضة^(٢)، ولها عدة ترجمات إلى اللاتينية والإنكليزية والهولندية والألمانية واللغات

(١) انظر على سبيل المثال:

Samar Attar, *The Vital Roots of European Enlightenment: Ibn Tufail's Influence on Modern European Thought* (Lexington Books, New York, 2007).

(٢) انظر بعرض معرفة المزيد عن صلة بيكتو ديلا ميرانودولا برسالة ابن ط菲尔:

Avner Ben-Zaken, "Defying Authority, Denying Predestination, and Conquering Nature", in his book *Readin Hayy Ibn Yaqzan: Across-Cultural History of Autodidacticism* (The Johns Hopkins University Press, Baltimore, 2011), pp. 65-100.

باستقبال واسع وفُرخِب، مما يمكن الاكتفاء بالذكر بعضها في هذا المقام^(١)،

وتشمل فيما تشمل:

- كتاب آن ماري فالون : "كرزو زو العولمي: الأدب المغاربي، والمظرية مابعد الاستعمار، والجماليات العابرة للقوميات" ، الصادر عن دار النشر الدولية روتلنج عام ٢٠١٦؛
 - وكتاب محمود بارود "البحار المخطومة سفيته في الأدبين العربي والغربي: ابن طفيل وتأثيره في الكتاب الأوليبيين" ، الصادر عن دار النشر توريس في لندن عام ٢٠١١؛
 - وكتاب أنفر بن زاين "قراءة حي بن يقطان: تاريخ عبر-ثقافي لنزعه التعليم الشعائي" ، الصادر عن مطبعة جامعة جونز هوبكينز في بوليتيمور في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠١٠؛
 - وكتاب آرون هيوز "سيج الإلهي: الخيال في الفكرين الإسلامي والمسيحي في العصر الوسيط" ، الصادر عن مطبعة جامعة إنديانا في بلومينغتون في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٦؛
- غدت مراجع أساسية في دراسة تفاعل هذا العمل الشرقي-العربي الفذ مع أعمال كبار الأدباء والكتاب والمفكّرين وال فلاسفة الأوليبيين على مدى أكثر من خمسة قرون.

^(١) انظر على سبيل المثال:

- Ann Marie Fallon, *Global Crusoe: Comparative Literature, Postcolonial Theory and Transnational Aesthetics* (Routledge, Abingdon, Oxon and New York, 2016);
- Mahmoud Baroud, *The Shipwrecked Sailor in Arabic and Western Literature: Ibn Tufayl and His Influence on European Writers* (I. B. Tauris, London, 2011);
- Anver Ben-Zaken, *Reading Hayy Ibn-Yaqzan: A Cross-cultural History of Auto-didacticism* (The Johns Hopkins University Press, Baltimore, Md., 2010);
- Aaron W. Hughes, *The Texture of the Divine: Imagination in Medieval Islamic and Jewish Thought* (Indiana University Press, Bloomington and Indianapolis, 2004).

كتاب ابن طفيل، وروبرت باركلي (١٦٤٨-١٦٩٠)، وهو رجل اسكتلندي وعالم لاهوت كويكري معروف أشار إلى حي بن يقطان في كتابه *دفاع عن المسيحية الحقيقية المطبوع عام ١٦٧٨* ... "لقد تأثر الكويكرز بأفكار معينة في قصة حي، ولا سيما تلك التي تعلي التجربة الشخصية على التعاليم العقائدية الخارجية، وتلك التي تلحّ على أهمية النور الداخلي المنوح بوصفه نعمة من الله لكل واحد منا: مسيحيين، ومسلمين، وبهوداً، ووثنيين، وتؤكد مبدأ التسامح وعمق الكراهة والعنف"^(١).

هذا على الرغم من محاولات المتعلّصين من دارسي الأدب الأوري، وبخاصة الأدب الإنكليزي، طمس هذا التأثير وعزوه إلى عمل مستلهم من حي بن يقطان هو رواية روينسون كروزو لدانيل ديفو المتقدّم ذكرها، ولكن الشمس لا يمكن حجبها "بغربال، ومسألة تأثر الرواية الإنكليزية بعمل ابن ط菲尔 ياتي محسومة دلت عليها مراجع موثوقة^(٢)، ووسائل علمية^(٣)، وأبحاث محكمة تحولت لاحقاً إلى كتب ظفرت

^(١) Ibid, p. 11.

^(٢) انظر على سبيل المثال:

- Antonio Pastor, *The Idea of Robinson Crusoe*, Volume One (The Gongora Press, Watford, 1930);
- Nawal Muhammad Hassan, *Hayy Bin Yaqzan and Robinson Crusoe: A Study of an Early Arabic Impact on English Literature* (Ministry of Culture and Information, Al-Rashid House for Publication, Baghdad, 1980);
- Tom Verde, "Hayy Was Here, Robinso Cruseo", *Aramco World*, Vol. 65, No.3, May/June 2014.

وانظر كذلك:

حسن محمود عباس، حي بن يقطان وروينسون كروزو (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ت.).

^(٣) انظر على سبيل المثال:

- Lamia Mohamed Saleh Baeshen, "Robinson Crosoe and Hayy Bin Yaqzan: A Comparative Study", A D. Phil. Thesis, Department of English, University of Arizona, USA, 1986;
- Rabia Abdul Salim Madhi, "The Writer's Journey Into Solitude: Self-Discovery in *Hayy Ibn Yaqzan, Robinson Crusoe and Friday*", An M. A. Thesis Submitted to The English and Comparative Literature Department, the American University of Cairo, April, 2004.

مكتبة البحث

- أمين، أحمد، حسبي بن يقطان لابن سينا وابن طفيل والسمهوري، ط ٣، (دار "ال المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٦).
- عباس، حسن محمود، حسبي بن يقطان وروبرنسون كروزو (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ت.).
- كزارة، د. صلاح، كلية ودمتة في الترجمتين السريانية القديمة والعربية، مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة)، المجلد ٥٤، الجزء الثاني، ذو القعدة ١٤٣١ هـ / نوفمبر ٢٠١٠، ص ٢١٣-١٨١.
- يونس، الدكتور عبد الحميد، الأسفار الخمسة أو الپنجانترا، ترجمة الدكتور عبد الحميد (طبعة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠).
- Attar, Samar, *The Vital Roots of European Enlightenment: Ibn Tufail's Influence on Modern European Thought* (Lexington Books, New York, 2007).
- Attar , Samar, *Borrowed Imagination: The British Romantic Poets and Their Arabic-Islamic Sources* (Lexington Book, New York, 2014), Baeshen, Lamia Mohamed Saleh, "Robinson Crosoe and Hayy Bin Yaqzan: A Comparative Study", A D. Phil. Thesis, Department of English, University of Arizona, USA, 1986.
- Baroud, Mahmoud, *The Shipwrecked Sail or in Arabic and Western Literature: Ibn Tufail and His Influence on European Writers* (I. B. Tauris, London, 2011).
- Ben-Zaken, Anver, *Reading Hayy Ibn-Yaqzan: A Cross-cultural History of*
- Auto-didacticism
(The Johns Hopkins University Press, Baltimore, Md., 2010).
- Conrad, Lawrence I., "Introduction: The World of Ibn Tufayl", in: Conrad,
- The World of Ibn Tufayl: Interdisciplinary Perspectives on Hayy ibn Yaqzan*, Edited by Lawrence I. Conrad (Brill, Leiden, 1996), pp. 1-37.
- De Blois, Francois,
Burzoy's Voyage to India and the Origin of the Book of Kalila wa Dimnah,
(Royal Asiatic Society, London, 1990).
- Fallon, Ann Marie,
Global Crusoe: Comparative Literature, Postcolonial Theory and Transnational Aesthetics (Routledge, Abingdon, Oxon and New York, 2016).
- Gauthier, Léon. O.,
- *Hayy ben Yaqdhan, roman philosophique d'Ibn Thofail*, texte arabe publié d'après un nouveau manuscrit avec les variantes des anciens textes et traduction français, (P. Fontana, Algiers, 1900);
 - *Hayy ben Yaqdhan, roman philosophique d'Ibn Thofail*, texte arabe avec les variantes des manuscrits et de plusieurs édition et traduction française, 2^e édition, revue, augmentée et complètement remaniée.
 - *La philosophie musulmane: leçon d'ouverture d'un course public sur 'le roman philosophique d'Ibn Thofail'*. Paris: Ernest Leroux, 1900.
 - *Ibn Thofail: sa vie, ses œuvres*. Paris: Ernest Leroux, 1909.
- Günther, Sebastian,
"Ibn Tufayl's Philosophical Novel *Hayy ibn Yaqzan* and the Quest for Enlightenment in Classical Islam", THE TWELFTH ANNUAL VICTOR DANNER MEMORIAL LECTURE, Department of Near Eastern Languages and Cultures, Indiana University, 2017.

فلسفة الأدب

أ. د. محمد شحادة

المقدمة:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل علاقة الفلسفة بالأدب، فالعلاقة بين الفلسفة والأدب علاقة جدلية؛ لأن الأدب يستوحى من الفلسفة عمّاً وبعداً وتساؤلاً وهما، لكنه لا يستخدم مناهجها أو أدتها، فالأدب أدواته وأساليبه وأشكاله. وبعد هذا البحث محاولة لغاية هذه العلاقة، عن طريق معايشة النص الأدبي وفهمه جيداً، وكشف المضمون الفلسفى. ولا شك أن العلاقة بين الفلسفة والأدب تشهد صراعاً مريضاً تناقضه وتتجاذبه تيات مختلفة، وهناك تيار يرفض هذه العلاقة، مبيناً أن للأدب خصوصية كما للفلسفة خصوصيتها، فالأدّب يقى أدباً والفلسفة تبقى فلسفه، وهناك تيار آخر يبين أن هناك تجاوزاً وتقاربًا بينهما.

إن سارتر الأديب لا يتناقض مع سارتر الفيلسوف، فإذاً هناك تبادل دائم بين ما هو فلسفى وبين ما هو أدبى. فالأدّب الفلسفى من هذا المنطلق حمل هماً و موقفاً فلسفياً، لكنه لم يخسر جماليته. تقتضي مهمة هذا البحث تناول طبيعة هذه العلاقة بين الفلسفة والأدب في سياقها التطبيقي، وفق المنهج التحليلي والبنائي، في محاولة

* جامعة دمشق - كلية الآداب - قسم الفلسفة.

Gutas, Dimitri, "Ibn Tufayl on Ibn Sīnā's Eastern Philosophy", *Oriens*, Vol. 34 (1994), pp. 222-241.

Hassan, Nawal Muhammad,

Hayy Bin Yaqzan and Robinson Crusoe: A Study of an Early Arabic Impact on English Literature

(Ministry of Culture and Information, Al-Rashid House for Publication, Baghdad, 1980).

Hasanali, Parveen,

"TEXTS, TRANSLATORS, TRANSMISSIONS: 'HAYY IBN YAQZAN' AND ITS RECEPTION IN MUSLIM, JUDAIC AND CHRISTIAN MILIEUX",

Unpublished Ph. D. Thesis, Institute of Islamic Studies, McGill University, April, 1995.

HAWI, SAMI S., "IBN TUFAYL'S APPRAISAL OF HIS PREDECESSORS AND THE INFLUENCE OF THESE 'ON HISTHOUGHT'", *Islamic Studies*, Vol. 13, No. 3 (SEPTEMBER 1974), pp. 135-177.

Hughes, Aaron W.,

The Texture of the Divine: Imagination in Medieval Islamic and Jewish Thought

(Indiana University Press, Bloomington and Indianapolis, 2004).

Madhi, Rabia Abdul Salim, "The Writer's Journey Into Solitude: Self-Discovery in: *Hayy Ibn Yaqzan, Robinson Crusoe and Friday*",

An M. A. Thesis Submitted to The English and Comparative Literature Department, the American University of Cairo, April, 2004.

Pastor, Antonio, *The Idea of Robinson Crusoe*, Volume One (The Gongora Press, Watford, 1930).

Verde, Tom, "Hayy Was Here, Robinso Cruseo", *Aramco World*, Vol. 65, No.3, May/June 2014.